

هل نحن نربي أبناءنا فعلا .. أم أننا فقط نخدمهم ؟!



الجمعة 30 مارس 2018 04:03 م

يظن البعض أن التربية للطفل هي مجرد خدمته و رعايته وإجابة طلباته ، وتنفيذ متطلباته ، ويعتقد آخرون أن رعاية الطفل هي تربية له ، فيبدلون كل جهدهم وحياتهم لرعاية ابنائهم ..

لكن الحقيقة أن الفارق بينهما كبير ، و يحتاج إلى ذهن متفتح لدى الأبوين ، وحكمة ووعى .

فكل أسرة تطمح بأن ترى أبناءها أفضل الأبناء ، فهل نحن بالفعل نربي أبناءنا أم نقوم معهم بمجرد دور الخادم ؟ !

فالتربية مهمة من اصعب المهام وأشقها سواء على المستوى التعليمي أو على المستوى القيمي و البنائي للشخصية ، على الرغم من ذلك فالكثير من الآباء يعتبرونها من الأمور الهينة على العكس فما علينا إلا إجابة مطالبه ووضعه في أحسن بيئة !

فمن أهم أسس التربية للأبناء الاهتمام أولا ببناء العقيدة عندهم ، وقد يتحقق هذا الأمر عندما نسلك هدى النبوة في التعليم والتفهيم والترسيخ لمعاني العقيدة في قلوبهم <

و القرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ التعليمي كطريق إلى الوصول لإصلاح الابناء ، و سورة لقمان خير شاهد على ذلك فى قوله تعالى (و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)

وبان لنا هنا من لقمان عليه السلام درسان : الأول : أثر التعليم و الوعظ فى بناء عقيدة الابن و تعريفه بالله تعالى الذى يستحق وحده العبودية و عدم الشرك و هذا أساس للتربية ، و الثانى يبين حقوق الأبناء علي آبائهم أن يجلسوا معهم كجلسة لقمان مع ابنه ليبين ما يجب عليهم وما ينبغي أن يعلموه .

بعد ترسيخ معاني العبودية لله تعالى لابد من بناء القيم والمبادئ ، وهذا نستفيدة بأساليب مختلفة تربويا ، كتنمية خصال الخير لديهم بإتباع الصدق و عدم اتباع الكذب ، أو الأدب مع الآخرين و احترامهم ، تقدير الكبير ، احترام الوالدين و معرفة قدرهم ، حقوق الأصدقاء و الجيران و صلة الأرحام ، عدم الخوض فيما يغضب الله تعالى ، ضبط اللسان ، المسارعة في الخير .. وغيره

وكل ذلك لا يتعلمه الأبناء فى يوم وليلة و لكن يأتى بالإصغاء للأبناء و الحوار معهم و الوقوف عند الأخطاء و محاولة معالجتها بهدوء و حكمة .

و التربية أيضا تكون بالاستفادة من التجارب و استخدامها فى تعليمهم مع استغلال المواقف و المشاهد و أخطاء الآخرين لتعديل سلوك الأبناء ، و توجيههم و توسيع أفقهم و فهمهم لتقلبات الأمور .

و هناك تربية تخفى عن بعض الآباء و هي التربية بالعادة ... كتنويد الأب على اصطحاب ابنه للصلاة باستمرار و تكراره لهذا ، فالتكرار كفيل أن يجعل العمل عادة حسنة راسخة في نفوس أبنائنا .

و التربية كذلك تكون عن طريق إكسابهم القدرات و المهارات ، فقد يكون الابن موهوبا في شيء ما ، لكنه يحتاج لمن يكتشف موهبته ، فلا بد أن يكون الأبوان واعيين لذلك ، فقد يكون الابن محبا للقراءة فينميان ذلك عنده بشراء الكتب الهادفة له ، أو يشجعان هواية يحبها بكل الوسائل المعنوية و المادية ، أو يغتنما ذكاء ابنهما في وضعه في مكانه و استغلال قدراته وهكذا

أما تربية الملاحظة ، بمعنى استمرار الملاحظة من الوالدين لابنهما ، فيكونا متابعان و مراقبان الابن دون أن يشعره بذلك مع عدم

التضييق عليه , لأن الابن يجب أن تثق به .

تلكم عدة نقاط هامة لايمكن أن يستغني عنها المربي في تربية لابنائه ..

لكن لو تحدثنا عن الرعاية والخدمة ... فهي كاهتمام الأب بتوفير الطعام و السكن و الملبس و التعليم و العلاج لأبنائه , و أما رعاية الأم لأبنائها فهي صناعة الطعام , و الاهتمام بالثياب و الاستجابة لطلباتهم الخاصة .

ودائما نحذر أنه لا ينبغي أبدا للأم أن تترك الخادمة مع الأولاد طوال اليوم لكي تربيهم , فيكتسبون منها خلقها و خصالها و كلامها و حركاتها , و لا يمكن أيضا أن تتركها ترعاهم وحدها , ولكن دورها أن تقوم بمساعدة الأم فقط في الخدمة لتخفيف المجهود عنها .

التربية عملية تراكمية خبروية لا يمكن لأحد أن يقوم بها إلا الخبراء , و لا يمكن أن نتركها لغيرنا يقومون بها .

و من ذلك لابد أن يعي الأبوان أنه لا يمكننا الاكتفاء بدور الخدمة والرعاية للابناء طائين أننا نربيهم !

بل على اقل تقدير يجب الجمع بين التربية و الرعاية في آن واحد , و لنحذر أن تغلب الخدمة عن التربية فتفشل التربية ونظن أنفسنا نؤدي دورنا !

فالهدف إذن أن نساعد أبنائنا لينموا نموا سليما ويتربوا تربية سليمة مستقيمة إيجابية نافعة , و في نفس الوقت نبني فيهم شخصية قادرة أن تتبوأ مكانها في المجتمع , فتربية سليمة و رعاية كاملة تخلق جيلا صالحا واعيا , و مستقبلا أفضل لأبنائنا .